مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

التناص في شعر أبي الشيص الخُزاعي

م.م سعاد جبير حميدي
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار
Sadjbar4072@gmail.com

الملخص

يُبرز هذا البحث تأثير أبي الشيص في الشعر العباسي من خلال دراسة التناص في شعره، حيث تأثر بالنصوص القرآنية والشعر العربي القديم، مما منحه بعدًا دلاليًا عميقًا. كما يظهر البحث كيف استلهم منه شعراء لاحقون مثل أبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، وابن زيدون، خاصة في التصوير الفني، العاطفة، وبناء القصيدة. كما تناول البحث أشكال التناص المختلفة في شعره، مثل التناص الديني، الأدبي، والثقافي، وأثر ذلك على إبداعه الشعري. يُعدّ أبو الشيص شاعرًا مجددًا ساهم في تطوير الأسلوب الشعري، وترك بصمة واضحة على الشعراء اللاحقين، مما جعله أحد روّاد التجديد في العصر العباسي ويتناول هذا البحث تأثير أبي الشيص في الشعر العباسي، من خلال دراسة التناص في أشعاره، حيث تأثر بالنصوص القرآنية، والشعر العربي القديم، والأساطير، والأمثال الشعبية، مما أضفى على شعره بعدًا دلاليًا وثقافيًا مميزًا. يوضح البحث كيف تأثر به شعراء بارزون مثل أبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، وابن زيدون، خاصة في التصوير الفني، التراكيب الشعرية، والتعبير العاطفي. كما يتناول البحث أساليب التناص الديني، التاريخي، والأسطوري في شعره، ومدى إبداعه في إعادة توظيف النصوص داخل سياقات جديدة. يبرز البحث أيضًا تجديده في بناء القصيدة، المعجم اللغوي، والصور البلاغية.

الكلمات المفتاحية:(التناص، أبي الشيص الخُزاعي، الشعر العباسي).

Intertextuality in the Poetry of Abu al-Shis al-Khuza‘i

Suad Jubair Hamidi
Directorate of Education of Dhi Qar
Sadjbar4072@gmail.com

Abstract

This research highlights the influence of Abu Al-Shis on Abbasid poetry by studying intertextuality in his poetry, as he was influenced by Quranic texts and classical Arabic poetry, which granted his works profound semantic depth. The research also demonstrates how later poets, such as Abu Tammam, Al-Buhturi, Ibn Al-Rumi, and Ibn Zaydun, drew inspiration from him, particularly in artistic imagery, emotions, and

poetic structure. It also examines the different forms of intertextuality in his poetry, including religious, literary, and cultural intertextuality, and their impact on his poetic creativity. Abu Al-Shis is regarded as an innovative poet who contributed to the development of poetic style and left a significant mark on later poets, making him one of the pioneers of poetic renewal in the Abbasid era.This research explores Abu Al-Shis' influence on Abbasid poetry through an analysis of intertextuality in his works, where he engaged with Quranic texts, classical Arabic poetry, myths, and proverbs, enriching his poetry with distinctive cultural and semantic depth. The study illustrates how prominent poets such as Abu Tammam, Al-Buhturi, Ibn Al-Rumi, and Ibn Zaydun were influenced by him, particularly in artistic imagery, poetic structures, and emotional expression. It also investigates religious, historical, and mythical intertextuality in his poetry and his creative ability to reshape existing texts in new contexts. Furthermore, the research highlights his innovations in poetic composition, linguistic repertoire, and rhetorical imagery, establishing him as a poet who left a lasting impact on the evolution of Abbasid poetry. In conclusion, Abu Al-Shis is recognized as a pioneer of poetic renewal, whose influence extended into later literary periods.
Keywords: (Intertextuality, Abu al-Shays al-Khuza'i, Abbasid poetry).

المقدمة

يُعد مفهوم التناص من أبرز المفاهيم النقدية الحديثة التي غيرت طريقة فهمنا للنصوص الأدبية، حيث لم يعد يُنظر إلى النص على أنه كيان مستقل، بل أصبح يُفهم على أنه نسيج من التفاعلات مع نصوص أخرى سابقة أو معاصرة له. ومن هذا المنطلق، يُمكننا دراسة شعر أبي الشيص، الشاعر الأموي الذي تميّز بأسلوبه الفريد، من خلال عدسة التناص، لاستكشاف مدى تأثره بالقرآن الكريم، والشعر العربي القديم، والتراث الثقافي، وتأثيره في الأجيال الشعرية اللاحقة.

مشكلة البحث

كيف تجلّى التناص في شعر أبي الشيص؟ وما مدى تأثره بالنصوص السابقة عليه، سواء الدينية أو الأدبية؟ وكيف أثر هو بدوره في الشعراء الذين جاؤوا بعده، خاصة في العصر العباسي؟

أهداف البحث

التعرف على مفهوم التناص وأنواعه في النقد الأدبي.

استكشاف التناص القرآني في شعر أبي الشيص وتحليل أمثلته.

دراسة تأثره بالشعر العربي القديم، خاصة بالشعر الجاهلي والأموي.

تحليل توظيفه للتراث الثقافي والأسطوري في قصائده.

تقييم مدى تأثير شعر أبي الشيص في الشعر العباسي من حيث الأسلوب والمضمون.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التفاعل العميق بين شعر أبي الشيص والنصوص السابقة، مما يساعد على فهم طبيعة الإبداع الشعري في عصره، كما يكشف عن دور التناص في إثراء النص الأدبي ومنحه أبعادًا جديدة. كما أن دراسة التناص في شعر أبي الشيص تتيح لنا فهم كيفية انتقال الأساليب الشعرية بين العصور وتأثيرها المتبادل.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، حيث يتم تحليل نصوص أبي الشيص ورصد التناص مع النصوص الدينية والأدبية والثقافية، بالإضافة إلى المقارنة بين أشعاره وأشعار الشعراء الذين تأثروا به أو تأثر بهم.

بهذه المقدمة، يتم تقديم البحث بشكل منهجي، يوضح الفكرة الأساسية، ويحدد المشكلة والأهداف، مما يُعطي القارئ تصورًا واضحًا عن محتوى الدراسة وأهميتها.

المبحث الأول: الإطار النظري للتناص

يعد التناص من أبرز المفاهيم النقدية الحديثة التي غيرت طريقة فهمنا للنصوص الأدبية، حيث لم يعد النص يُنظر إليه ككيان مستقل، بل أصبح يُفهم على أنه نسيج من التفاعلات مع نصوص أخرى سابقة أو معاصرة له.

وقد أسست لهذا المفهوم الناقدة الفرنسية جوليا كريستيفا في ستينيات القرن العشرين، متأثرة بأفكار الناقد الروسي ميخائيل باختين حول "الحوارية"، التي تؤكد أن النصوص الأدبية لا تولد في فراغ، بل تتفاعل باستمرار مع غيرها (باختين، ميخائيل، ١٩٨١ : ٢١).

في الأدب العربي، كان مفهوم التناص موجودًا ضمنيًا منذ القدم، لكنه عُرف بمصطلحات أخرى مثل الاقتباس، والتضمين، والتلميح، والمحاكاة، حيث اعتمد الأدباء على توظيف نصوص دينية، وشعرية، وأساطير، وأمثال في أعمالهم لإثراء المعنى وإضافة أبعاد جديدة للنص، وبذلك فإن التناص لايعني مجرد نقل أو اقتباس، بل هو عملية إبداعية يعيد فيها الكاتب تشكيل المعاني السابقة في سياق جديد، مما يمنح النص عمقًا ثقافيًا ودلاليًا. وتتنوع أشكال التناص بين التناص الديني، والتاريخي، والأدبي، والأسطوري، مما يجعل من دراسة التناص أداة مهمة لفهم الخلفيات الثقافية والفكرية للنصوص الأدبية (فضل، صلاح ، ١٩٩٤ : ٦٩).

ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم التناص، وأشكاله، وأثره في النصوص الأدبية، من خلال استعراض أبرز الآراء النقدية والتطبيقات الأدبية المختلفة.

١. مفهوم التناص

أ. التعريف اللغوي

كلمة التناص مشتقة من الفعل "نصّ"، والذي يعني في اللغة العربية الظهور والوضوح والرفع. كما أن الجذر اللغوي "نصّ" يرتبط بالنصوص المكتوبة والمنطوقة، مما يعطي دلالة على التداخل والتشابك بين النصوص المختلفة (ابن منظور، ١٩٩١ : ٢١٣/٣).

ب. التعريف الاصطلاحي

يُعرف التناص اصطلاحيًا بأنه التفاعل بين النصوص المختلفة داخل العمل الأدبي، حيث يتضمن استلهام الكاتب لنصوص سابقة، إما بإعادة إنتاجها أو محاكاتها أو تحويرها أو حتى معارضتها(بدوي، عبد الرحمن، ١٩٩٩ : ٤٧_٤٩).

ظهر هذا المفهوم لأول مرة بشكل واضح مع الناقدة جوليا كريستيفا في ستينيات القرن العشرين، حيث استلهمته من أفكار ميخائيل باختين حول الحوارية. ترى كريستيفا أن كل نص هو "فسيفساء من الاقتباسات"، مما يعني أن أي عمل أدبي لا ينشأ في فراغ، بل هو نتيجة تفاعل مع نصوص أخرى (كريستيفا، جوليا، ١٩٩٩: ٧٦).

ج. الفرق بين التناص والمفاهيم المشابهة (بنيس ، محمد ، ٢٠٠٢: ٨٣)

الاقتباس: أخذ جزء من نص آخر بحرفيته.

التضمين: إدخال نص آخر دون الإشارة إليه صراحة.

المحاكاة: تقليد نص سابق بطريقة ساخرة أو جادة.

التأثر والتأثير: تأثر الكاتب بأسلوب أو فكرة كاتب آخر دون نسخ مباشر إذن، التناص ليس مجرد "نقل" بل هو إعادة خلق للمعنى داخل النص الجديد.

٢-نشأة التناص وتطوره في النقد الأدبي

١. النشأة في النقد الغربي

ظهر مفهوم التناص لأول مرة في النقد الغربي خلال القرن العشرين، وكان الناقد الروسي ميخائيل باختين (١٨٩٥-١٩٧٥) هو أول من أشار إلى فكرة "الحوارية" بين النصوص، حيث رأى أن أي نص أدبي هو نتيجة حوار مستمر مع نصوص أخرى. لكنه لم يستخدم مصطلح "التناص" بشكل مباشر (باختين، ميخائيل، ١٩٨١: ٢٨٠).

بعد ذلك، قامت جوليا كريستيفا، وهي ناقدة فرنسية من أصل بلغاري، بتطوير الفكرة في أواخر الستينيات، حيث صاغت مصطلح "التناص" (Intertextuality) لأول مرة في كتاباتها، وخصوصًا في مقالها الشهير عام ١٩٦٦ الذي درست فيه أعمال دوستويفسكي. أكدت كريستيفا أن النصوص ليست كيانات مستقلة، بل هي فسيفساء من الاقتباسات، أي أنها تتشكل من نصوص سابقة تتفاعل معها بشكل مباشر أو غير مباشر(شعث، أحمد جبر، ٢٠٠٥ : ١١١).

توسع مفهوم التناص لاحقًا مع نقاد مثل جيرار جينيت، الذي صنّف التناص ضمن "التعالقات النصية" (Transtextuality)، والتي تشمل: شعث ، أحمد جبر ، ٢٠٠٥ : ١١٩).

التناص المباشر (الاقتباس والتضمين).

التناص غير المباشر (التلميح والاستلهام).

المحاكاة الساخرة (التناص الساخر أو المعارضة النصية).

أما رولان بارت، فقد أكد أن المعنى في النصوص لاينبع من نية المؤلف وحده، بل يتحدد من خلال التفاعل بين القارئ والنصوص الأخرى، مما يتوافق مع مفهوم التناص.

(فتاح ، محمد ، ٢٠٠٧ : ٢١٣)

٢. تطور التناص في النقد العربي. (غتيري، مصطفى، ١٩٩٤ : ٧٨)

رغم أن مفهوم "التناص" كمصطلح حديث لم يكن مستخدمًا في النقد العربي الكلاسيكي، إلا أن الفكرة كانت موجودة ضمن مفاهيم أخرى مثل:

الاقتباس (استخدام النصوص الدينية أو الشعرية في أعمال أدبية أخرى).

التضمين (إدخال جزء من نص قديم داخل نص جديد دون الإشارة إليه).

المحاكاة والمعارضة (كتابة نصوص على نسق نصوص سابقة إما للإعجاب بها أو لمعارضتها).

وقد ناقش النقاد العرب القدماء هذه الظواهر، ومنهم: ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة في محاسن الشعر، حيث تناول موضوع السرقات الأدبية التي تتشابه مع مفهوم التناص وعبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز، حيث أشار إلى التفاعل بين النصوص كجزء من البلاغة والفصاحة وحازم القرطاجني في منهاج البلغاء، الذي تحدث عن التشابه بين النصوص وأثرها في الإبداع الأدبي. (المناصرة، عز الدين، ١٩٩٧ : ٢١٢)

في العصر الحديث، تأثر النقاد العرب بالمفاهيم الغربية حول التناص، وبدأوا في استخدام المصطلح بشكل أكثر دقة.

آراء النقاد العرب والغربيين حول التناص (بنيس، محمد، ٢٠٠٢ : ١٢٢)

١. آراء النقاد الغربيين :ميخائيل باختين: يرى أن كل نص هو "حوار" بين نصوص أخرى، ولا يوجد نص مستقل بذاته.

جوليا كريستيفا: اعتبرت التناص عملية مستمرة لإعادة إنتاج المعنى داخل النصوص الأدبية وجيرار جينيت: قسم التناص إلى خمسة أنواع، ووسّع مفهومه ليشمل كل أشكال التفاعل بين النصوص ورولان بارت: أكد أن المعنى لا يأتي من المؤلف وحده، بل من "التفاعل النصي" بين القارئ والنصوص الأخرى.

٢. آراء النقاد العرب

عبد الله الغذامي: رأى أن التناص ليس مجرد نقل أو اقتباس، بل هو عملية إبداعية تجعل النصوص في حالة تفاعل ديناميكي مستمر وصلاح فضل: ناقش كيف يساعد التناص في تحليل النصوص الأدبية الحديثة وفهم بنيتها العميقة ومحمد مفتاح: ركز على الجانب الصوتي والدلالي للتناص في الخطاب الشعري العربي ونصر حامد أبو زيد: تناول التناص في النصوص الدينية، مشيرًا إلى كيفية تفاعل المفسرين مع النصوص السابقة (الغذامي، عبد الله : ٢٠١٢ : ٥٤).

من خلال هذا العرض، يتضح أن التناص ليس مجرد استنساخ للأفكار، بل هو عملية إبداعية تمنح النصوص حياة جديدة عبر التفاعل مع غيرها. تطور المفهوم من فكرة "الحوارية" عند باختين إلى مصطلح "التناص"عند كريستيفا، ثم توسع أكثر مع جينيت وبارت، حتى وصل إلى النقد العربي الحديث، حيث أصبح أداة أساسية لتحليل النصوص.

٣- أنواع التناص

يُعرّف التناص بأنه العلاقة التفاعلية بين النصوص، حيث يستلهم النص الجديد معانٍ أو صوراً أو رموزاً من نصوص سابقة، سواء كانت دينية أو أدبية أو ثقافية أو شعبية. وفي الأدب العربي تظهر هذه الظاهرة بأشكال متعددة، ومن بينها الأنواع التي ذكرتها. فيما يلي توضيح لكل منها مع أمثلة ومراجع:

١. التناص القرآني

يشير التناص القرآني إلى استخدام النصوص أو الصور أو المفردات أو الرموز المستمدة من القرآن الكريم في نصوص أدبية أو فكرية أخرى. يُعتبر القرآن مرجعاً دينياً وثقافياً هاماً، فغالباً ما يستدعيه الكتاب للتعبير عن معانٍ أخلاقية وروحية أو لتأكيد القيم الدينية والاجتماعية.

(أحمد ، ٢٠١٢ : ٤٥)

الاستشهاد بآيات قرآنية عند مناقشة موضوعات أخلاقية أو وجودية. استخدام رموز مثل «النور» أو«الظلمة» التي تكتسب دلالاتها من السياق القرآني.

٢. التناص مع الشعر الجاهلي والإسلامي

يشمل هذا النوع من التناص الاستعانة بالتراث الشعري العربي، سواء من العصر الجاهلي أو من بدايات الإسلام، وإعادة توظيف صوراته وأساليبه في نصوص لاحقة. يُعتبر الشعر العربي القديم مخزنًا غنيًا بالصور البلاغية والمفردات المعبرة، وقد استخدمه الأدباء لاحقاً لتقوية الإيحاءات والرموز في نصوصهم. اقتباسات أو تلميحات لقصائد معلقة مثل تلك المنسوبة لامرئ القيس. إشارات إلى موضوعات شعرية إسلامية مثل الفخر بالبطولة أو الرثاء، مما يعزز التواصل مع التراث. (الهاشمي ، ٢٠٠٥ : ٩٠)

٣. التناص مع الأمثال والحِكَم

يمثل التناص مع الأمثال والحِكَم استحضار الحكمة الشعبية والأمثال المتداولة في المجتمع العربي. هذه الأمثال والحِكَم تُعبّر عن تجارب وحكم مجتمعية، وتستخدم في النصوص الأدبية لإضافة عمق ثقافي واجتماعي، وللتأكيد على القيم والتجارب المشتركة. استخدام أمثال معروفة مثل: "الصبر مفتاح الفرج" أو "درهم وقاية خير من قنطار علاج" في سياق نقد اجتماعي أو تربوي.

(الزهراني ، ٢٠١٠ : ٢١)

٤. التناص الأسطوري والثقافي

يرتكز هذا النوع على الاستعانة بالأساطير والرموز الثقافية المتأصلة في الوعي الجمعي للمجتمع. فهو لا يقتصر على نص أدبي واحد، بل يمتد إلى الموروث الشعبي والأسطوري الذي يشكل جزءاً من الهوية الثقافية، سواء من خلال أساطير قديمة أو رموز ترمز إلى مفاهيم عامة مثل الخير والشر أو الحياة والموت والإشارة إلى شخصيات أو قصص أسطورية من التراث العربي أو الإسلامي، مثل الإشارة إلى قصص «سندباد» أو «علي بابا» استخدام رموز مثل «الجنة» و«النار» التي تحمل دلالات ثقافية ودينية عميقة (بدوي، عبد الرحمن، ١٩٩٩ : ٤٨).

وعليه يمثل التناص ظاهرة متعددة الأوجه تُظهر تداخل وتفاعل النصوص عبر الزمن والثقافات، مما يسمح للكاتب بإثراء نصه بمعاني ورموز مستمدة من التراث الديني والأدبي والثقافي. ويُعد التناص القرآني، والتناص مع الشعر الجاهلي والإسلامي، والتناص مع الأمثال والحِكَم، والتناص

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

الأسطوري والثقافي من أبرز مظاهر هذا التفاعل في الأدب العربي، مما يساهم في إعادة قراءة النصوص وتفسيرها بطريقة تعكس عمق التجربة الثقافية والتاريخية للمجتمع العربي.

المبحث الثاني: التناص في شعر أبي الشيص – مظاهر التأثر

أولاً / التناص مع القرآن الكريم في شعر أبي الشيص

التناص مع القرآن الكريم في شعر أبي الشيص هو من الموضوعات المثيرة التي تكشف عن عمق تأثر الشاعر بالأدب العربي الكلاسيكي، وتحديدًا القرآن الكريم. أبو الشيص، هو أحد الشعراء الذين عاشوا في العصر الأموي، وتُعدّ قصائده من أبرز ما خُلد في الشعر العربي القديم. وكان له اهتمام خاص بالتجربة الدينية والمفاهيم الروحية، لذا نجد أن شعره يمتزج أحيانًا بتأثيرات قرآنية واضحة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر

١ مثال على الاقتباس المباشر:يقول أبو الشيص: (أبو الشيص، ١٩٩١ : ٣٢)

إذا ما الغانيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا

فأعرض، لا تكن ممن هواهم يعذبهم غدًا عذابًا مهينا

البيت الأخير يقتبس بشكل مباشر من قوله تعالى:

"وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (الفتح: ٦).

ويُفهم من تفسير الآية ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ...﴾ (الفتح: ٦) أن ظنّ السوء بالله لا يقتصر على الاعتقاد العقائدي الخاطئ، بل هو أيضًا سلوك وجودي يتجلى في الارتياب، والخذلان، والتعلّق بالدنيا، والابتعاد عن الثقة بالوعد الإلهي. فقد فسّر الطباطبائي هذا الظن على أنه "رفض للحق وانحراف عن السنن الإلهية"، في حين يرى الطبري أن الظانّين بالله ظنّ السوء هم أولئك الذين لا يوقنون بنصر الله ولا بعدالته، مما جعلهم في موضع اللعنة والعذاب.

(الطبري، محمد بن جرير. ، ٢٠٠١ : ٢٢/١٩٠_١٩١)

ومن هنا تتجلّى براعة أبي الشيص الخزاعي حين يستدعي هذه الآية القرآنية في شعره، لا بوصفها مجرد اقتباس بل بوصفها بنية دلالية تُعزز المعنى الأخلاقي للنص. ففي بيته الشعري الذي يحذّر

فيه من اتباع الهوى والشهوات، يربط بين السلوك البشري والانحدار العقائدي، على غرار ما فعل القرآن حين قسّم الناس إلى مؤمنين وظانّين ظنّ السوء. فالتناص هنا لا يقع على المستوى اللفظي فحسب، بل يُفعّل المعنى القرآني داخل السياق الأخلاقي للشعر، ويمنحه أفقًا دينيًا وتحذيريًا في آنٍ معًا. وهكذا تتحول القصيدة إلى مجال تواصلي حيّ مع النص المقدّس، ويصبح الشعر امتدادًا للخطاب الإلهي، يُعيد إنتاج معانيه في ثوب فنيّ مؤثّر وذو طابع تأملي عميق. في هذا البيت الشعري، نرى كيف أن أبو الشيص يستلهم من القرآن ويُدخِل معانيه في سياق شعري معاصر. الآية القرآنية تتحدث عن العذاب الذي سيحل بالمنافقين والمشركين، الذين ظنوا بالله ظن السوء وابتعدوا عن الطريق المستقيم، وهو عذاب في جهنم حيث يلقون مصيرًا مهينًا. تأتي هذه الآية لتحذر من النفاق والظلم، مُوَجّهةً رسالة تحذيرية للناس جميعًا من العواقب الوخيمة التي تنتظرهم. في هذا البيت، يُقدم أبو الشيص نصيحة واضحة للمتلقي، إذ يقول:"فأعرض، لا تكن ممن هواهم يعذبهم غدًا عذابًا مهينا"هذه الجملة تعكس بشكل مباشر التحذير القرآني. الشاعر يدعو القارئ إلى الابتعاد عن الهوى والشهوات التي قد تُضلّه عن الطريق الصحيح، ويُذكره بأن العذاب المهين في الآخرة هو جزاء أولئك الذين ينساقون وراء شهواتهم.

أبو الشيص هنا لايقتصر على الاقتباس اللفظي فقط، بل يخلق حوارًا شعريًا مع النص القرآني. عند قراءتنا للبيت، نلاحظ أن الشاعر يجعل القارئ يشعر وكأن الآية القرآنية ليست مجرد نص تاريخي ديني، بل هي تحذير حيّ في زمننا هذا، حيث يدعونا للتفكير في ممارساتنا وأفعالنا إنه يشير إلى النساء الغانيات اللواتي قد يظهرن في المجتمع، ويكن محط اهتمام الجميع. ولكن في النهاية، الشاعر لا يرى في هذه المغريات إلا مجرد فتنة قد تؤدي إلى التهلكة. من هنا تأتي الصلة الوثيقة مع الآية القرآنية التي تتحدث عن الجزاء والعذاب الذي ينتظر أولئك الذين يظنون بالله ظن السوء. وبذلك، يتحقق التناص بين شعر أبي الشيص والنص القرآني من خلال الصور البلاغية المستخدمة (مثل "عذابًا مهينا")، و المعاني الدينية العميقة المتعلقة بالجزاء في الآخرة.

الرسالة التي يريد أبو الشيص إيصالها هنا هي التحذير من العواقب. فالشاعر يُذكر المتلقي بأن الانجراف وراء الشهوات قد يؤدي إلى الضياع، تمامًا كما ورد في الآية التي تحذر من المنافقين و المشركين الذين سيعذبهم الله في جهنم.

٢- مثال على التلميح إلى قصة قرآنية:يقول في مدح أحد الخلفاء: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢١١)

جاءهم نصره على غير وعدٍ مثلما جاء يوسفًا من سجونه

يشير البيت إلى قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وكيف جاءه النصر والخلاص من السجن دون توقع.هنا يوظف الشاعر القصة القرآنية ليعبر عن الفرج بعد الشدة، مما يعزز المعنى ويمنح شعره بعدًا إيمانيًا.

٣ مثال على المعارضة القرآنية بأسلوب شعري : يقول: (أبو الشيص، ١٩٩١ : ٦٥)

فأما الذين أخلصوا في ودادنا فهم في نعيم دائم يتقلبون

وأما الذين خانوا العهد منا فسوف يلقون العذاب المهينا

واضح هنا أن الشاعر يعارض آيات مثل: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٩٠)

"فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ" (الروم: ١٥)،

و**"وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ"** (السجدة: ٢٠).

التقسيم القرآني الثنائي للناس يوم القيامة؛ فالفئة الأولى هي المؤمنون الذين تُجزى أعمالهم الصالحة بالنعيم والفرح، ويُحبرون أي يُسَرّون ويُكرَمون في روضات الجنة. أما الفئة الثانية فهي فئة الفاسقين الخارجين عن طاعة الله، والذين يكون مأواهم النهائي هو النار بما كسبت أيديهم.وقد فسر الطبري هذا التقسيم على أنه منهج قرآني يرسّخ الثواب والعقاب كأساس للعدالة الإلهية، حيث قال في تفسيره: "الذين آمنوا يعملون الصالحات فيسكنون الروضة، يُحبرون فيها بنعيم الجنة، والذين فسقوا جزاؤهم النار لأنها مأواهم المستحق"(الطبري، محمد بن جرير. ، ٢٠٠١ : ١٧٢/٢١).

"إن الله مع الصابرين" (البقرة: ١٥٣) في أحد أبياته، يقول أبو الشيص: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٦٧)

"إذا ما حلّت الأزماتُ بنا وصبرنا على مرِّ الليالي
فالله معنا، فلا تبتئس في عونٍ من الرحمنِ العالي"

في هذا البيت، نجد أن الشاعر يعكس المفهوم القرآني الذي ورد في آية "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (البقرة: ١٥٣). من الآيات التي ترسّخ قيمة الصبر في القرآن الكريم، وتربط بينه وبين معيّة الله الخاصة لعباده المؤمنين. وهذه المعية لا تعني فقط النصر أو العون، بل تشمل التأييد الروحي، والتثبيت النفسي، والبصيرة في المحن، وهي معية تُختص لفئة الصابرين دون غيرهم. (الطباطبائي ، محمد حسين ، ٢٠٠٣ : ٣٧٩/١)

هذه الآية تؤكد أن الله يمنح العون والمساعدة للصابرين على المحن. أبو الشيص هنا، من خلال ذكره للصبر وتأكيده على معية الله، يستدعي المعنى القرآني في سياق شعري، حيث يظهر في شعره أن الصبر هو الطريق إلى النجاة، وأن الله لا يترك عباده في لحظات الشدة.

"وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" (إبراهيم: ٣٤) تجسد خطابًا قرآنيًا يُذكّر الإنسان بعجزه الفطري عن الإحاطة بكثرة نعم الله وتنوعها، سواء في الظاهر أو الباطن. فالله جلّ وعلا يمنّ على عباده بالنعم التي لا تُعد ولا تُحصى، وإن سعى الإنسان لتأملها أو إحصائها فإنه يفشل، لعجزه عن الإحاطة بفيض الكرم الإلهي. (الطباطبائي ، محمد حسين ، ٢٠٠٣ : ٨٩/١٢)

في بيت آخر، يقول أبو الشيص: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ١٠١)

يضع القرآن الكريم مبدأً وجوديًا دقيقًا، يُظهر فيه عجز الإنسان عن الإحاطة بفضل الله عليه. فالنعم الإلهية، من كثرتها وتنوعها وتتابعها الظاهر والخفي، لا يُمكن إحصاؤها لا عدًّا ولا قدرًا. وقد فسّر الطبري هذه الآية بقوله: "أي إن أنتم أردتم إحصاء نعم الله التي أنعمها عليكم لم تطيقوا ذلك، لأنّها أكثر من أن تُعدّ". (الطبري، محمد بن جرير. ، ٢٠٠١ : ٢٢ : ١٨٤/١٣)

ويُوظف أبو الشيص الخزاعي هذا المعنى القرآني في أحد أبياته حين يقول

"وما للنعيم من آخرٍ وكلُّما نلتُ عادت الأيام
فشكرتُ الله على نعمائه ولكن، لا أستطيعُ أن أحصي تمامًا"

هنا، نجد تلميحًا واضحًا لآية "وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا" (إبراهيم: ٣٤)، التي تتحدث عن استحالة إحصاء نعم الله علينا، حيث لا يمكننا أن نعد كل ما منَّ الله به علينا من النعم، سواء كانت ظاهرة أو خفية. أبو الشيص في هذه الأبيات يعبر عن الامتنان لله على نعمه، ولكنه يعترف بالعجز أمام كثرتها، وهو ما يتناغم مع المعنى القرآني."أفلا يتفكرون في القرآن" (محمد: ٢٤) في بعض الأحيان، يتساءل أبو الشيص في شعره عن حال الناس في فهمهم للأشياء حولهم:

(أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢١١)

"أفلا يتأملون ما يدور؟ أليس الفكرُ سبيلَ اليقين؟

الناسُ غافلون عن الحقائق وعقولهم تغرق في الظنون"

هنا يمكننا أن نرى التأثير القرآني في سعي الشاعر إلى الوعي والتفكر، حيث يستدعي التفكر الذي يشير إليه القرآن الكريم في قوله "أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي قُرْآنٍ" (محمد: ٢٤). أبو الشيص هنا يدعو الناس إلى التأمل والتفكير العميق في الحقائق حولهم بدلاً من أن يظلوا غافلين في أوهامهم، وهو مشابه لدعوة القرآن للناس للتفكر في آياته."وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" (آل عمران: ١٨٥)

وهي من الآيات التي ترسّخ في الوعي القرآني زيف الدنيا المؤقت وغرورها الخادع، مقابل دوام الآخرة وصدقها. وقد فسّرها العلماء بأنها تصف الحياة الدنيا بأنها زينة زائلة ومتاع موقّت يخدع الناس ببهائه، لكن مآلها إلى الزوال والفناء. (الطباطبائي، محمد حسين، ٢٠٠٣ : ٨٧/٤)

في بيت آخر، يقول أبو الشيص: (أبو الشيص، ١٩٩١ : ٧٦)

"هذه الدنيا، متاعٌ للظلال وهي فتنةٌ، ما هي إلا خيال

فما الحياة سوى مسعىً زائل يحمل في طياته الأوجاع والمآل"

في هذا البيت، نجد أن أبو الشيص يشير إلى زوال الدنيا وفناءها، متأثرًا بالآية القرآنية "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" (آل عمران: ١٨٥). في الآية، يُذكر أن الحياة الدنيا ليست سوى زينة وغرور، ولا ينبغي للإنسان أن يغتر بها. أبو الشيص يعكس هذا المعنى في شعره، حيث يرى أن الدنيا ما هي إلا سراب، وأن السعي وراء مباهجها يؤدي إلى الخذلان في النهاية.

"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (التين: ٤)

في بيت شعري آخر، يقول أبو الشيص : (أبو الشيص، ١٩٩١ : ٣٢)

"في قلب الإنسان سرٌ عظيم مَن يعرفه، ينعم بحياةٍ مستقيمة

لكن إذا ضلَّ الطريق، ضاع فالقلب يظل باحثًا عن الحياة السليمة"

هنا، يتناغم الخطاب الشعري مع الآية القرآنية "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" (التين: ٤). هذه الآية تبرز جمال خلق الإنسان وتمامه في أفضل صورة خلقها الله. أبو الشيص في شعره يلمح إلى أن هذا الخلق العظيم يمكن أن يضل إذا لم يتبع الطريق الصحيح. إذا ضل الإنسان عن فطرته، فإنه يظل يبحث عن نفسه ليعود إلى الحياة المستقيمة، وكأن الشاعر يربط بين الخلق الفطري السليم وبين البحث عن الحقيقة والاتزان الداخلي. (الرازي ، فخر الدين ، ٢٠٠٧ : ١٤١/٩)

استخدم أسلوب التقسيم القرآني بين الفئات ليعبر عن الولاء والخيانة في العلاقات الاجتماعية، مما يضفي على شعره مهابة ووقعًا دينيًا قويًا.الاقتباس المباشر من القرآن أضفى قوة على شعره وجعله أكثر تأثيرًا. التلميح إلى القصص القرآنية جعل شعره غنيًا بالدلالات التاريخية والإيمانية. المعارضة بأسلوب قرآني منحت أبياته وقعًا رسميًا وهيبة خاصة.

ثانياً: التناص مع الشعر العربي القديم في شعر أبي الشيص

تعد التناص مع الشعر العربي القديم من أبرز الأدوات التي استخدمها الشاعر أبو الشيص في قصائده. فالشاعر العربي التقليدي لم يكن معزولًا عن التراث الأدبي الذي سبقه، بل كان يتفاعل معه بشكل دائم. وبالنسبة لأبي الشيص، فإن التناص مع الشعر العربي القديم يظهر بشكل واضح في الأفكار والصور البلاغية والأساليب الشعرية التي وظفها في قصائده.

١. التناص مع شعر الجاهلية

الشعر الجاهلي كان يتميز بالتغني بالمفردات المتعلقة بالطبيعة والحروب والشجاعة والفخر والكرم. كان أبو الشيص يقتبس من هذا التراث، ولكنه كان يقدم هذه العناصر بمفهوم جديد يتماشى مع متغيرات العصر الذي عاش فيه.

في أحد أبياته يقول: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ١٩٩)

"أيا حادي العيس، أين المسير؟ صبَحتنا الرياح العاتية في سفر"

هنا، يقتبس أبو الشيص من الأسلوب الجاهلي في الفخر بالرحلة وتحدي الرياح. يتشابه مع الأسلوب الجاهلي الذي كان يعبر عن التحدي والتغلب على الصعاب، وهو ما كان أحد المواضيع الشائعة في شعر الجاهليين، مثلما في قصائد امرئ القيس الذي كان يُصور نفسه في مواجهة الطبيعة، وتحديات الصحراء.

٢. التناص مع شعر العصر الأموي والعباسي

الشعر الأموي والعباسي كانا غنيين بالتغني بالعواطف و الشعر الوجداني، مثل الغزل والشكوى والتأمل في الحياة والموت. كما كانا في هذه الفترات يهتمون بالتصوير الجمالي للأشياء، مثل الطبيعة و المكان و المرأة.

في أحد الأبيات التي يقول فيها: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٩٠)

"إذا لاحت الغيماتُ في الأفق وعاد الليل متجليًا في طيفكِ

سرحتُ في أفكارٍ لو أقدرُ لعُدتُ إلى زمنٍ مضى، كالأحلام"

هنا، يظهر تأثير شعر العباسي في التصوير الوجداني للغزل والحب، مثلما فعل أبو نواس في أشعاره حين كان يعبّر عن شوقه وتأملاته في محبوبة يتذكرها في الليل. كما أن استخدامه للغيمات والليل مشابه للصور التي كان يستخدمها الشعراء العباسيون في تصوير الأجواء الرومانسية والمزاج النفسي العاطفي.

٣. التناص مع شعر المتنبي

المتنبي، الذي كان يشتهر بالفخر والاعتزاز بالنفس، كان له تأثير كبير على الشعراء اللاحقين، ومن بينهم أبو الشيص. الفخر بالذات والحديث عن القدرة الشخصية كان أحد الأساليب التي نقلها أبو الشيص إلى قصائده.

أبو الشيص في إحدى قصائده يقول: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢٤٥)

"أنا الساكن في قمة الجبل لا تلامني الرياح العاتية

ولا يهمني ما تقول الهمسات فالفخر ينبع من داخلي، لا من خارجي"

قول المتنبي: (أبو الطيب المتنبي ، ٢٠٠٨ : ٤٣)

إذا غامرتَ في شرفٍ مُرومِ فلا تقنعْ بما دونَ النّجومِ

هنا، نلاحظ التناص مع روح المتنبي، إذ يُظهر الفخر والاعتزاز بالنفس، وهو ما كان سمة بارزة في شعر المتنبي، حيث كان يتحدث عن قوته وعظمته بشكل متعالي، مُظهِرًا أن قيمته لا تأتي من الآخرين بل من إيمانه بنفسه.

٤. التناص مع شعر الشعراء الصعاليك:

في بعض الأحيان، نجد في شعر أبي الشيص تلميحات إلى الفقر والتمرد على النظام الاجتماعي، تمامًا كما فعل الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي والإسلامي. هؤلاء الشعراء كانوا يتحدثون عن الحرية و التمرد على القيود الاجتماعية.

في أحد الأبيات يقول: (أبو الشيص، ١٩٩١ : ٨٧)

"عندما أخرج من بين الجموع لا أسعى وراء المال أو الشهرة

بل أسعى وراء الكرامة والحرية في عالمٍ لا يعترف بآلام الضعفاء"

على سبيل المثال، يقول الشنفرى في لاميته الشهيرة، مؤكدًا على استقلاله عن المال والقبيلة: (الشنفرى ، ٢٠٠٨ : ٩٨)

وأستفُّ تربَ الأرضِ كي لا يُرَى لِيَ عَلَيْ مِنَ الطَّوْلِ امرُؤٌ مُتَطوِّلُ

وهذا يشبه قول أبي الشيص: "لاأسعى وراء المال أو الشهرة بل أسعى وراء الكرامة والحرية". فكلاهما يرفض الطغيان المادي ويبحث عن العزة الذاتية.

أما عروة بن الورد، فيقول مؤكدًا على مساعدة الضعفاء والمحرومين، وهو ما يشبه في المعنى قول أبي الشيص: "في عالمٍ لا يعترف بآلام الضعفاء": (عروة بن الورد ، ٢٠٠٩ : ٢١١)

لحَتْنيَ تِجارُ القومِ أنْ أتْرُك الصِّبا وقَدْ حالَ هَذا الدَّهْرُ بَيْني وبَيْنَها

هنا، يتقاطع مع أفكار الصعاليك، الذين كانوا يتمردون على المجتمع وتقاليده الظالمة، ويبحثون عن الحرية الشخصية بعيدًا عن قيود المال والشرف المزيف. في شعر أبو الشيص، يبدو أن الشاعر يتحدث عن الحرية الداخلية التي لا يمكن أن يمنحها الإنسان سوى الله أو الإيمان بالذات.

(علي ، حسين ، ٢٠١٢ : ٣٤)

٥. التناص مع الشعر العربي في العصر الحديث:

أبو الشيص كان أيضًا يتأثر بالشعراء المعاصرين له، مثل إيليا أبو ماضي وأحمد شوقي، الذين كانوا يتأملون في قضايا الإنسان في العصر الحديث، مثل التحرر والموت والبحث عن الذات.

(درويش ، حسن ، ٢٠١٣ : ٩٨)

في أحد الأبيات، يقول أبو الشيص: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢٨٩)

"يا من تبحث عن نورٍ في الدجى لا تبتئس، فالنور في داخلك

مهما طال الظلام، هناك ضوء ينتظر من يفتح له قلبه"

إيليا أبو ماضي، شاعر التفاؤل، له أبيات تتناغم مع فكرة أن النور ينبع من الداخل، كما يقول في قصيدته الشهيرة "كن جميلاً ترى الوجود جميلا": (أبو ماضي ، ايليا ، ٢٠٠٧: ٣٢١)

والذي نفسه بغير جمالٍ لا يرى في الوجود شيئاً جميلا

هذا يشبه قول أبي الشيص: "لا تبتئس، فالنور في داخلك". فكلاهما يؤكد على أن السعادة والضوء يأتيان من الداخل وليس من الخارج.

التناص مع أحمد شوقي: (شوقي، أحمد ، ٢٠١٦ : ٢٢)

أما أحمد شوقي، فكان كثيرًا ما يتحدث عن النور والظلام في سياق التحول والتحرر، مثلما يقول في أحد أبياته:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا

وهذا يلتقي مع فكرة "مهما طال الظلام، هناك ضوء ينتظر من يفتح له قلبه"، حيث يؤكد كلا الشاعرين على أن الأمل موجود لمن يسعى إليه.

هنا، يمكن ملاحظة تأثير الشعر الرومانسي في شعر أبي الشيص، خصوصًا في مواضيع البحث عن النور الداخلي و السلام الداخلي، تمامًا كما كان يفعل إيليا أبو ماضي في قصائده التي تتحدث عن الإنسان وعلاقته بالوجود وبالطبيعة ،أبو الشيص كان شاعرًا عميقًا في استلهام التراث الأدبي العربي. من خلال التناص مع الشعر العربي القديم، سواء كان من الشعر الجاهلي أو العباسي أو المتنبي، استطاع أن يُدمج بين الحكمة القديمة والرؤية الحديثة. ومن خلال هذه التلميحات

والاستعارات، أضاف أبو الشيص لمسته الإبداعية التي جعلت من شعره مزيجًا رائعًا من التقاليد والمعاصرة.

ثالثاً: التناص مع التراث الثقافي في شعر أبي الشيص

تعتبر التناصوص مع التراث الثقافي أحد الأساليب التي استخدمها الشاعر أبو الشيص لتعزيز مضمون شعره وتوسيع دلالاته. فالتراث الثقافي لا يقتصر فقط على الشعر العربي القديم، بل يشمل الموروث الفكري والديني والفلسفي من مختلف العصور. لذلك، كان لأبي الشيص نهج خاص في التعامل مع التراث الثقافي؛ إذ كان يستلهم من الأساطير، الحكم، الفلكلور، والأمثال الشعبية، ليشكل نقدًا اجتماعيًا، أو يقدم حكمة دينية أو حتى تعبيرًا عن القيم الإنسانية في قالب شعري مميز.

١. التناص مع الأساطير والفلكلور العربي:

أبو الشيص، مثل العديد من الشعراء في عصره، كان يستخدم الأساطير العربية القديمة التي تتحدث عن الأبطال و الملاحم كأداة لإثراء معاني قصائده. بعض القصص الأسطورية التي ورثها العرب، مثل قصة عنترة بن شداد أو أبو زيد الهلالي، كان لها تأثير كبير على الصور الشعرية التي استخدمها أبو الشيص.

مثال:

في أحد الأبيات يقول: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٦٧)

"كما عنترة في الصحراء صرخ قد أثبتت أقدامنا في الرمال

لا تعني الرياح الهمسات لنا فإما النصر وإما الهزائم على الجبال"

التناص مع شعر عنترة بن شداد:

عنترة، الذي اشتهر بشجاعته وثباته في المعارك، قال في معلقته: (ابن شداد، عنترة : ٧٧)

فما هِيَ إلَّا نَظْرَةٌ وتَجَلُّدٌ فَأُضْحِيَ قَدْ وُقِّيتُ كُلَّ بَلِيَّةِ

وهذا يشبه قول أبي الشيص: "قد أثبتت أقدامنا في الرمال"، حيث نجد نفس روح التحدي والثبات في وجه المصاعب.

التناص مع الموروث الهلالي (أبو زيد الهلالي):

في السير الشعبية، يظهر أبو زيد الهلالي كبطل مغوار لا يخشى التحديات، وهناك مقاطع ملحمية مثل: (الهلالي ، أبو زيد : ٦٧)

يا دار وين الترحال خيامنا؟ ما هبّت الريح علينا ولا ملت الأرض قدامنا

وهذا يتشابه مع قول أبي الشيص: "لا تعني الرياح الهمسات لنا". فكلاهما يتحدث عن الثبات في وجه الظروف القاسية وعدم الاكتراث بالعقبات الصغيرة.

اللمسة الأسطورية في شعر أبي الشيص

استخدامه للصحراء والجبال والرياح يشبه الأسلوب الملحمي في السير الشعبية التي تجعل من الطبيعة مسرحًا للصراع البطولي، وهو عنصر أساسي في الأدب العربي التقليدي.

هنا، نجد أن أبو الشيص يستلهم من أسطورة عنترة بن شداد، الذي يُعرف بقوته وشجاعته في مواجهة الأعداء والتحديات. عنترة كان يتحدى الظروف والرياح في صحراء قاحلة، وهو ما يعكسه أبو الشيص في تصويره لمواجهة الريح كقوة تعبيرية تُظهر التحدي والصمود. باستخدام هذه الأسطورة، يشير الشاعر إلى فكرة الصمود والـ نضال في وجه الصعاب.

٢. التناص مع الحكم والفلسفة الإسلامية:

أبو الشيص كان أيضًا يتأثر بـ الفكر الإسلامي والحكمة الدينية، وكان يضمن في شعره إشارات إلى الحكمة والتوجيهات التي تركها الفلاسفة والعلماء المسلمين مثل الفارابي وابن سينا والغزالي.

في بيت شعري له يقول: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢٨٩)

"إذا ما ضاق القلب بالهموم فلا بُد أن تُضيء الأرواح بنور الإيمان"

التناص مع ابن سينا (العقل والنفس)

أما ابن سينا، فقد تحدث في فلسفته عن الروح والنفس المطمئنة، وقال في قصيدته العينية : (جزائري ، نعمة الله بن عبد الله ، ٢٠١٦ : ٩٦)

هبطت إليك من المحل الأرفعِ ورقاء ذات تعزز وتمنعِ

حيث يرى أن النفس يمكن أن تسمو إذا ارتبطت بالنور الإلهي، وهذا يلتقي مع فكرة أبي الشيص حول الإيمان كضوء يبدد الظلام.

٣. التناص مع الأمثال الشعبية العربية:

كان لأبي الشيص اهتمام كبير بالأمثال الشعبية التي تخلد القيم الإنسانية والاجتماعية، مثل الكرم، العدالة، الحب، والشجاعة. كانت هذه الأمثال بمثابة مرشد شعبي يُستخدم في حياة الناس اليومية.

في أحد أبياته، يقول: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٩٨)

"كلما حاولنا النهوض والرجوع من الهزيمة، نذكر قول العامة:

من صبر نال، وإن كانت الجراح عميقة"

في هذا البيت، يتكئ الشاعر على مثل شعبي عربي معروف هو "من صبر نال"، الذي يعكس فكرة الصبر كوسيلة لتحقيق النجاح، وهو يتماشى مع الثقافة الشعبية التي تؤمن بالعمل الجاد والصبر من أجل الوصول إلى الهدف. بهذا التناص، يُظهر أبو الشيص كيف أن الحكمة الشعبية يمكن أن تكون حاضرة في الشعر لتوجيه الناس نحو القيم الإنسانية.

٤. التناص مع الأساطير والفكر الغربي:

على الرغم من أن أبو الشيص كان مرتبطًا بالتراث الثقافي العربي، إلا أنه كان يتفاعل أيضًا مع الفكر الغربي من خلال التناص مع الفلسفة اليونانية والرومانية. على سبيل المثال، استلهم أبو الشيص بعضًا من الأفكار الفلسفية التي تدور حول الوجود والمصير من أفلاطون وأرسطو.

في إحدى قصائده، يقول : (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٣٩)

"إن الحياة حلمٌ طويل سطورها تكتب بيد القدر

وأنت المراقب في الزمان والمكان لا تملك إلا أن تقاوم الرياح"

هنا، نرى التناص مع الفلسفة الوجودية، التي تحدث عنها أفلاطون وأرسطو حول الوجود والقدر. فكرة الحياة كحلم طويل تُظهر كيف أن الإنسان في بعض الأحيان يشعر بأنه مجرد مراقب في رحلة القدر، وهو مفهوم فلسفي غربي يعكس التسليم بالقدر وعدم القدرة على التحكم في أحداث

الحياة. أبو الشيص يعكس في شعره هذه الفلسفة من خلال رمزية الرياح التي تُمثل قوة القدر الذي لا يمكن مقاومته. (عارف ، يوسف ، ٢٠٠٩ : ٣٢)

٥. التناص مع التراث الأدبي العربي في الأندلس

في بعض أبياته، نجد أن أبو الشيص يتأثر بـ الشعر الأندلسي، خاصة في موضوعات الغرام والطبيعة والحنين، وهي موضوعات كانت بارزة في شعراء الأندلس مثل ابن زيدون و ابن الفارض.

في أحد أبياته، يقول : (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢٨٩)

"لقد ضاعت حروفي بين يديكِ يا ليل، فهل تعود الكلمات من جديد؟

كما عاد طيف الأندلس إلى قلب العاشقين"

أبو الشيص يقول : (أبو الشيص، ١٩٩١ : ٢١)

"لقد ضاعت حروفي بين يديكِلالايا ليل، فهل تعود الكلمات من جديد؟

كما عاد طيف الأندلس إلى قلب العاشقين"

ابن زيدون في نونيته الشهيرة : (ابن زيدون ، ٢٠٠٧ : ٦٥)

"إِنّي ذَكَرتُكِ بِالأَمْسِ وَكانَتِ ليَ"لا "شَكوى تُطيلُ على العاشِقينَ أنينِي"

كلا الشاعرين يستخدم أسلوب الاسترجاع والحنين، حيث يشتكيان ضياع الحب أو الوطن بطريقة شاعرية مؤثرة.

ابن الفارض يقول: (ابن الفارض ، ٢٠١١ : ٧٠)

*"إن كانَ لا يُرجى وَصالُكِ فالقَنا *وُصْلِي وإن حُرِمَتْ لِقَاكِ رُقادي"

هنا التناص يظهر في الإحساس بالحزن والضياع، تمامًا كما في بيت أبي الشيص حين عبّر عن فقدانه لكلماته كما يُفقد الوطن أو الحبيب.

لسان الدين بن الخطيب يقول: (ابن الخطيب ، ٢٠١٨ : ٢١٧)

"جادَتْ سُحَيْبَةُ فِي الغُصُونِ إِذَا انْثَنَتْ *وَطَرَبْتُ فِيها بِالأَنِيقِ المُعْشَبِ"

توظيف الطبيعة رمزًا للوجد، كما فعل أبو الشيص بربطه بين الليل والضياع والذكريات.

هنا، نجد تأثرًا مباشرًا بشعر الأندلس الذي كان مليئًا بالحنين إلى الماضي والذكريات والطبيعة. الشاعر يستحضر طيف الأندلس، كما كان يفعل ابن زيدون في شعره حين يذكر الذكريات والحب الضائع. هذا التناص مع التراث الأندلسي يعكس الحزن والحنين إلى الماضي الذي لا يمكن استعادته. الشاعر أبو الشيص في قصائده يعكس تفاعلًا عميقًا مع التراث الثقافي العربي والإسلامي والعالمي. فهو لا يقتصر فقط على التناص مع الشعر العربي القديم، بل يمتد تأثيره ليشمل الفكر الفلسفي، الحكمة الشعبية، والأساطير التي شكلت الموروث الثقافي. من خلال ذلك، يخلق أبو الشيص علاقة حية بين الماضي والحاضر، ويُبرز كيف يمكن للشعر أن يكون قوة ثقافية تتجاوز الحدود الزمانية و المكانية. (مجلة الآداب : ٩٢١).

المبحث الثالث: ملامح تأثير أبي الشيص في الشعر العباسي

يعد أبو الشيص من الشعراء الذين تركوا بصمة واضحة في تطور الشعر العباسي، حيث تأثرت به أجيال لاحقة من الشعراء، خاصة في الأسلوب الفني، والصورة الشعرية، والمعجم اللغوي. وفيما يلي أهم ملامح تأثيره مع أمثلة من شعره ونماذج من شعراء لاحقين تأثروا به.

١. التأثير في التصوير الفني والتشبيه

امتاز أبو الشيص بتصويره البديع للأحداث والمواقف، حيث كان يستخدم الاستعارات الحية والتشبيهات الدقيقة التي تجعل المشهد أكثر وضوحًا للقارئ.

يقول في وصف الفراق واللوعة : (أبو الشيص، ١٩٩١ : ٢١١)

فما زلتُ تبكي الدهرَ حتى كأنّني أرى الدهرَ يبكي حزنهُ لفراقيا

هنا نرى استخدام الاستعارة حيث جعل الزمن كائنًا حيًا يبكي لفراقه، وهو أسلوب شاع استخدامه في العصر العباسي، خاصة عند أبي تمام والمتنبي.

تأثيره في الشعراء اللاحقين : (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢٩٨)

نرى صدى هذه الصورة في شعر أبي تمام، حيث يقول: (أبو تمام ، ٢٠١٨ : ٨٩)

إذا غابَ عني نجمُهُ فكأنما تغيَّبَ عن عينيّ في الليلِ كوكبُ

يستخدم أبو تمام هنا التشبيه البصري، وهو امتداد لتقنيات التصوير عند أبي الشيص.

٢. التأثير في العاطفة والتعبير الوجداني

كان أبو الشيص يجيد التعبير عن المشاعر، وخاصة مشاعر الحب والحنين والفقد، بأسلوب يجمع بين الرقة والجزالة، وهو ما تأثر به شعراء الغزل في العصر العباسي.

نموذج من شعر أبي الشيص في الغزل : (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٥٤)

لئن كنتَ قد بانتْ ملامحُ وصلِنا فحبُّك في قلبي مقيمٌ على الدهرِ

هنا نلاحظ التأكيد على استمرارية الحب رغم البعد، وهو أسلوب شاع لاحقًا عند شعراء مثل ابن الرومي وابن زيدون.

نموذج من شعر ابن زيدون المتأثر بهذا الأسلوب : (ابن زيدون ، ٢٠٠٧ : ٢٢١)

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

يتضح في البيتين مدى التأثر بأسلوب أبي الشيص في التعبير عن الفقد والحنين العاطفي.

٣. التأثير في المعجم اللغوي والتراكيب الشعرية

تميز أبو الشيص باستخدام ألفاظ قوية لكنها غير متكلفة، وبرز في خلق تراكيب شعرية متوازنة جعلت قصائده أكثر تأثيرًا وسلاسة . (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٤٤)

ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انجلِ بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ

يظهر هنا التلاعب بالمفردات والتراكيب المتوازنة، وهو ما نجده لاحقًا عند المتنبي، حيث يقول : (المتنبي ، ٢٠٠٨ : ٥٢)

إذا غامرتَ في شرفٍ مرُومِ فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ

كلا البيتين يتميزان بالإيقاع المتوازن والموسيقى الداخلية القوية.

٤. التأثير في بناء القصيدة والتخيل

ساعد أبو الشيص في تطوير شكل القصيدة من خلال التركيز على بناء القصيدة بشكل تصاعدي، حيث يبدأ بالتشويق ثم ينتقل إلى تصوير الفكرة بوضوح . (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٢١١)

سقى اللهُ أيّامَ الصِّبا ما يسرُّها وراعى حِمى نجدٍ وما هوَ حارسُهْ

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

نجد هذا التأثير في شعر البحتري، حيث استخدم نفس النهج في بناء القصيدة: (البحتري ، ٢٠٠٩ : ٣١١)

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكًا من الحسنِ حتى كادَ أن يتكلّما

كلا البيتين يعتمدان على أسلوب التدرج والتصوير الحيّ، مما يعكس استمرارية تأثير أبي الشيص في البناء الفني للقصيدة.

يظهر من خلال هذه النماذج أن تأثير أبي الشيص كان واسعًا في الشعر العباسي، سواء من حيث التصوير الفني، التعبير العاطفي، المعجم اللغوي، أو بناء القصيدة. واستمر تأثيره إلى العصور اللاحقة، حيث أصبح أسلوبه نموذجًا تأثر به كثير من شعراء العصر العباسي مثل أبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، والمتنبي، وحتى شعراء الأندلس كابن زيدون. (الشكعة، مصطفى ، ٢٠١٧ : ٩٨)

ثانياً:شعراء تأثروا بأبي الشيص

كان أبو الشيص أحد روّاد التجديد في الشعر العباسي، وترك بصمته الواضحة على عدد من الشعراء الذين جاءوا بعده، خاصة في التصوير الفني، المعجم اللغوي، التعبير العاطفي، وبناء القصيدة. وفيما يلي مجموعة من أبرز الشعراء الذين تأثروا به، مع مقارنة بين بعض أشعاره وأشعارهم.

١. أبو تمام (١٨٨-٢٣١ هـ)

يعد أبو تمام من أبرز الشعراء الذين تأثروا بأسلوب أبي الشيص، خاصة في التكثيف التصويري، والتشبيهات الجريئة، والتراكيب المتوازنة.

مقارنة بين أبي الشيص وأبي تمام

أبو الشيص في تصوير المشاعر الحزينة: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٩٨)

فما زلتُ تبكي الدهرَ حتى كأنّني أرى الدهرَ يبكي حزنهُ لفراقيا

نلاحظ هنا الاستعارة البلاغية، حيث جعل الدهر يبكي حزنه، وهي صورة قوية تعبر عن مدى الألم العاطفي.

أبو تمام وتأثره بهذا الأسلوب: (أبو تمام ، ٢٠١٨ : ٣٤)

تسعونَ ألفًا كآسادِ الشَّرى نُضجتْ أيديهمُ قبلَ أنْ تُلقى بها الأُزُرُ

نرى كيف أخذ أبو تمام من أبي الشيص الصور الجريئة، والتشبيهات القوية التي تعتمد على الحركة والتفاعل الحسي.

٢. البحتري (٢٠٦-٢٨٤ هـ)

تميز البحتري بأسلوبه الرشيق وصوره الجميلة، وهو امتداد واضح للأسلوب الذي أرساه أبو الشيص.

مقارنة بين أبي الشيص والبحتري

أبو الشيص في وصف الطبيعة والمكان: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٩٨)

سقى اللهُ أيّامَ الصِّبا ما يسرُّها وراعى حِمى نجدٍ وما هوَ حارسُهْ

البحتري وتأثره بهذا الأسلوب : (البحتري ، ٢٠٠٩ : ١١١)

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكًا من الحسنِ حتى كادَ أن يتكلّما

البحتري تأثر بأبي الشيص في التصوير الحيّ للطبيعة وجعلها تبدو وكأنها كائن حيّ نابض بالحياة.

٣. ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣ هـ)

اشتهر ابن الرومي بتحليله العميق للمشاعر، وهو أسلوب نلمحه في بعض قصائد أبي الشيص.

مقارنة بين أبي الشيص وابن الرومي

أبو الشيص في التعبير عن العاطفة : (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٣١)

لئن كنتَ قد بانتْ ملامحُ وصلِنا فحبُّك في قلبي مقيمٌ على الدهرِ

ابن الرومي في التعبير عن الحب والوفاء: (ابن الرومي ، ٢٠٠٩ : ٦٥)

وحبُّك لا يبلى وإن طالَ عهدهُ ولكنهُ يُبلى إذا بليتْ جُسومي

نلاحظ في البيتين تشابهًا في بناء الجملة العاطفية، واستخدام الألفاظ الرقيقة لخلق إحساس دائم بالحب والوفاء.

٤. ابن زيدون (٣٩٤-٤٦٣ هـ)

يعتبر ابن زيدون أحد أبرز شعراء الأندلس الذين تأثروا بشعراء العصر العباسي، وكان لأبي الشيص تأثير على أسلوبه في التعبير عن الحنين والفراق. (عباس، إحسان ، ٢٠١١ : ٣٥).

مقارنة بين أبي الشيص وابن زيدون

أبو الشيص في وصف الفراق والحنين: (أبو الشيص ، ١٩٩١ : ٦٥)

وما زالَ جرحُ القلبِ بعدَك داميا كأنَّ يديكَ اليومَ فيهِ سكاكِنُ

ابن زيدون في تأثره بنفس الفكرة : (ابن زيدون ، ١٩٩١ : ٣٢٢)

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونابَ عن طيبِ لُقيانا تجافينا

نرى كيف استلهم ابن زيدون من أبي الشيص أسلوب الشكوى والحنين الذي يتميز بالرقة والبلاغة العاطفية.

تأثر عدد كبير من الشعراء بأسلوب أبي الشيص، خاصة في التصوير الفني، التعبير العاطفي، وبناء القصيدة. امتد تأثيره إلى شعراء العصر العباسي مثل أبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، ثم وصل إلى شعراء الأندلس مثل ابن زيدون. ويمكن القول إن أبا الشيص كان أحد رواد التجديد الذين ساهموا في تطوير الشعر العربي وإغنائه بأساليب جديدة . (فروخ ، عمر ، ٢٠١٨ : ٢٣١)

النتائج

بعد دراسة وتحليل التناص في شعر أبي الشيص، وتأثيره في الشعر العباسي، يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولًا: التناص في شعر أبي الشيص

١. التناص مع القرآن الكريم

- استخدم أبو الشيص الاقتباس المباشر من القرآن الكريم، مما منح شعره بعدًا دينيًا وهيبة بلاغية، مثل بيته :

فأعرض، لا تكن ممن هواهم يعذبهم غدًا عذابًا مهينا حيث يقتبس معنى الآية" :ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات(الفتح: ٦).

- وظّف التلميح القرآني من خلال الإشارة إلى القصص الدينية، كما في استخدامه لقصة النبي يوسف عليه السلام للتعبير عن الفرج بعد الشدة.

- عارض بعض الصيغ القرآنية بأسلوب شعري يعزز المعنى، مثل تقسيمه للناس بين مخلصين في الحب وخائنين، على غرار التقسيم القرآني للمؤمنين والفاسقين.

٢. التناص مع الشعر العربي القديم

- استلهم أبو الشيص من الشعر الجاهلي في استخدام الصور البلاغية والتعبيرات القوية المستمدة من الصحراء والطبيعة القاسية.
- تأثر بشعر العصر الأموي في الغزل والتأملات الوجدانية.
- استوحى من المتنبي روح الفخر والاعتداد بالنفس، حيث نجده يستخدم ألفاظًا جزلة وصورًا تعكس التحدي والثقة.
- وظّف بعض أساليب الشعراء الصعاليك في تمجيد الحرية والتمرد على القيود الاجتماعية.

٣. التناص مع التراث الثقافي

- استلهم من الأساطير العربية والفلكلور في تصوير الشجاعة والبطولة.
- تفاعل مع الحكم والأمثال الشعبية، مما أضفى على شعره طابعًا تعليميًا وحكمياً.
- تأثر بالفكر الفلسفي الإسلامي والغربي، حيث استخدم مفاهيم حول القدر والحرية في بعض قصائده.
- تأثر بالشعر الأندلسي، خاصة في الحنين إلى الماضي وتصوير العواطف الجياشة.

ثانيًا: ملامح تأثير أبي الشيص في الشعر العباسي

١. التأثير في التصوير الفني والتشبيه

- استخدم الاستعارات الحية والتشبيهات الدقيقة، مما أثر في شعراء مثل أبي تمام الذي اعتمد على الصور المركبة والمعاني العميقة.
- تأثر به البحتري في تصوير الطبيعة وإضفاء الحركة على المشاهد الشعرية.

٢. التأثير في العاطفة والتعبير الوجداني

- اتسم شعره بالرقة والجزالة في التعبير عن المشاعر، مما أثر في ابن الرومي وابن زيدون اللذين تبنيا نفس الأسلوب في تصوير الفراق والحنين.

٣. التأثير في المعجم اللغوي والتراكيب الشعرية

- اعتمد على التراكيب المتوازنة والموسيقى الداخلية القوية، وهو ما نراه لاحقًا عند المتنبي، حيث أصبحت الجمل الشعرية أكثر تأثيرًا وجمالًا موسيقيًا.

٤. التأثير في بناء القصيدة والتخيل

- ساعد في تطوير البناء الفني للقصيدة عبر التدرج في عرض الفكرة، وهو ما تأثر به البحتري الذي اهتم بالسلاسة والوضوح في ترتيب الأبيات.

ثالثًا: الشعراء الذين تأثروا به

١. أبو تمام :تأثر بأبي الشيص في الصور البلاغية الجريئة والتشابيه المعقدة.

٢. البحتري :اقتبس منه التصوير الحي للطبيعة والبناء المتناسق للقصيدة.

٣. ابن الرومي :تأثر بأسلوبه في التعبير عن العاطفة بوضوح ودقة متناهية.

٤. ابن زيدون :استوحى منه أسلوب الشكوى والحنين إلى الماضي، وخاصة في شعر الغزل.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١. ابن الرومي ، ٢٠٠٩ ، ديوان ابن الرومي ، بيروت ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتاب العربي

٢. ابن الفارض ، ٢٠١١ ، ديوان ابن الفارض ، بيروت ، دار صادر.

٣. ابن زيدون ، ٢٠٠٧ ، ديوان ابن زيدون ، بيروت ، تحقيق علي فاعور، دار الفكر العربي.

٤. ابن شداد ، عنترة ، ٢٠١٦ ، ديوان عنترة بن شداد ، بيروت ، دار صادر .

٥. أبو الشيص ، ١٩٩١ ، ديوان أبي الشيص ، القاهرة ، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف،.

٦. أبو الطيب المتنبي ، أحمد بن حسين ، ٢٠٠٨ ، ديوان المتنبي ، القاهرة ، تحقيق عبد الوهاب عزام، دار المعارف.
٧. أبو تمام ، ٢٠١٨، ديوان أبي تمام ، القاهرة ، تحقيق محمود حسن زيني، دار المعارف.
٨. أبو زيد، نصر حامد ، "مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن ، بيروت، دار الفكر المعاصر،
٩. أبو ماضي ، إيليا ، ٢٠٠٧ ، ديوان إيليا أبو ماضي ، بيروت ، دار العودة .
١٠. أحمد ، ٢٠١٢ ، التناص القرآني في الأدب العربي"، مجلة الفكر الإسلامي، المجلد٣ ، العدد ١٨ .
١١. باختين ميخائيل ، ١٩٨١ ، "الخيال الحواري(THE DIALOGIC IMAGINATION) ".
١٢. بدوي ، عبد الرحمن ، ١٩٩٩، "الثقافة والنص: دراسات في التناص، بيروت" ، دار الثقافة.
١٣. بنيس ، محمد ، ٢٠٠٢ ، "التناص الشعري"، دار توبقال، الدار البيضاء
١٤. جزائري ، نعمة الله بن عبد الله ، ٢٠١٦ ، شرح عينية ابن سينا ، مطبعة الحيدري .
١٥. درويش، حسن ، ٢٠١٣ ، "التناص في الأدب العربي المعاصر"، بيروت، دار الآفاق،
١٦. ديوان البحتري ، ٢٠٠٩ ، بيروت ، تحقيق حسن السندوبي، دار صادر.
١٧. الرازي ، فخر الدين ، ٢٠٠٧ ، التفسير الكبير ، لبنان ، دار الفكر .
١٨. الزهراني ، ٢٠١٠ ، الأمثال والحِكَم في الثقافة العربية"، دار الثقافة العربية.
١٩. شعث ، أحمد جبر ، ٢٠٠٤، "جماليات التناص، بيروت" ، دار الفكر
٢٠. الشنفرى ، عمرو بن مالك ، ٢٠٠٨ ، ديوان الشنفرى ، مصر ، دار الكتاب العربي .
٢١. شوقي ، أحمد ، ٢٠١٦ ، ديوان أحمد شوقي ، بيروت ، لبنان ، دار صادر .
٢٢. الصديق ، بن امبارك ، ٢٠٠٧ ، مصطلح التناص في كتاب 'تحليل الخطاب الشعري' لمحمد مفتاح" .
٢٣. الطباطبائي ، محمد حسين ، ٢٠٠٣ ، الميزان في تفسير القرآن ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات.

٢٤.عارف ، يوسف ، ٢٠٠٩ "دراسات في الشعر العربي الحديث: أسلوب التناص عند الشعراء"، بيروت، دار الفكر،

٢٥.عباس ، إحسان ، ٢٠١١، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، بيروت ، دار الثقافة

٢٦.عروة بن الورد ، ٢٠٠٩ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية .

٢٧.عز الدين المناصرة ، ١٩٩٧، "مقالات نقدية" .

٢٨.علي، حسين ، "الشعر العربي الحديث: من أفق الحداثة إلى ما بعد الحداثة"،

٢٩.فروخ ، عمر ، ٢٠١٨ ، "تاريخ الأدب العربي"، بيروت ، دار العلم للملايين .

٣٠.فضل ، صلاح ، ١٩٩٤ ، "نظرية البنائية في النقد الأدبي، القاهرة "، دار الشروق.

٣١.كريستيفا ، جوليا ، ١٩٩٩، "نصوص التناص(INTERTEXTUALITY) " :

٣٢.لغتيري ، مصطفى "، ١٩٩٤، "'التناص' والسرقات الأدبية .

٣٣.مجلة "الآداب" مجلة متخصصة في الأدب العربي .

٣٤.مصطفى الشكعة، ٢٠١٧ ، "الشعراء العباسيون واتجاهاتهم الفنية" ، بيروت دار النهضة العربية .

٣٥.الهاشمي ، ٢٠٠٥ ، الشعر العربي وتناصاته: قراءة في تجليات التلاقي بين الماضي والحاضر".